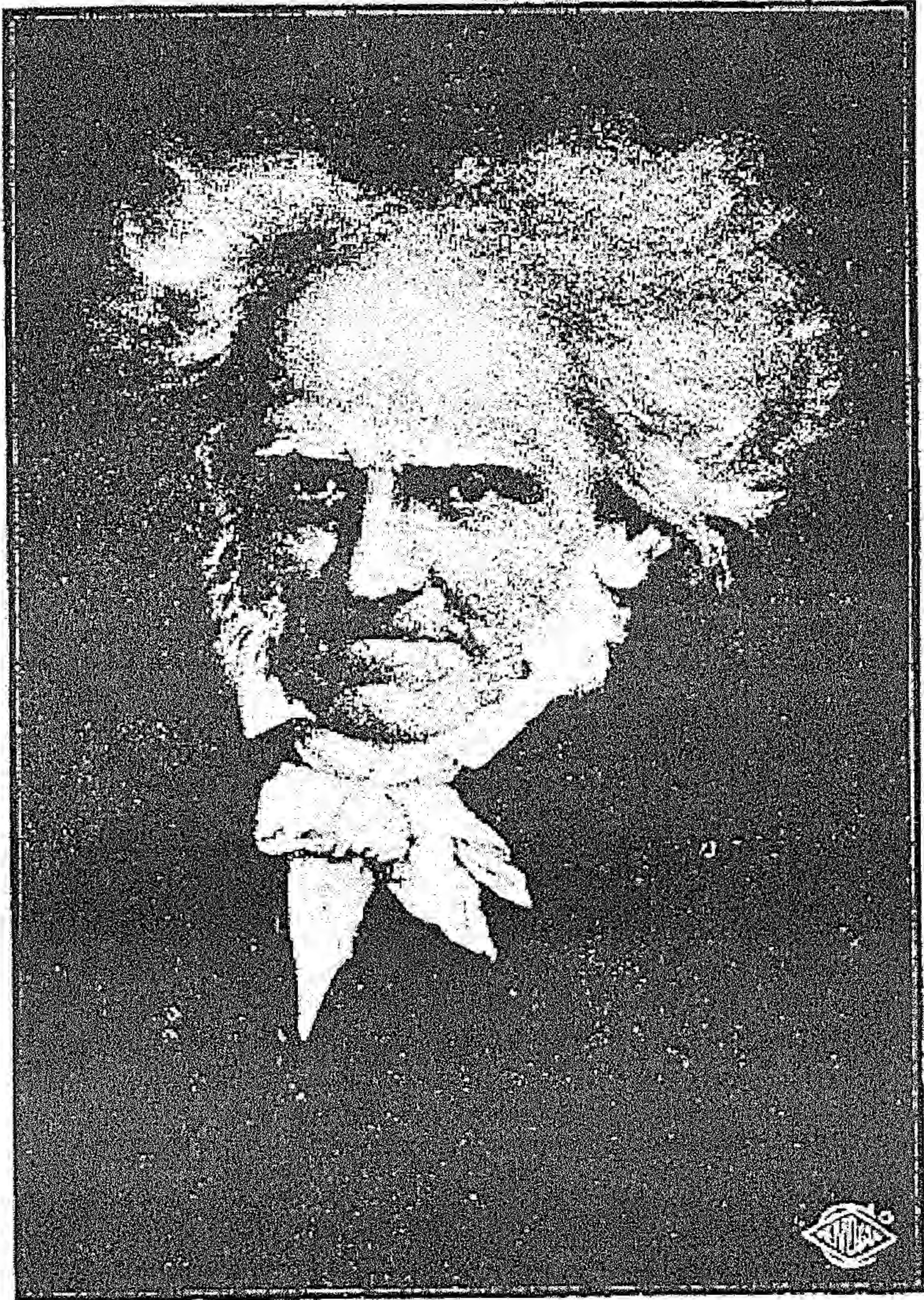


شوبنهور

ومناحه في الفلسفة الحديثة



ولد « ارتور شوبنهور - arthur schopenhauer » في « دانزيج Dantzyig » في الثاني والعشرين من فبراير سنة ١٧٨٨ وكان أبوه تاجراً صيرفياً . فبعد ان تربى التربية الحسنة وحصل القليل من العلوم ابتداءً يساعد أباه في الاشغال وفيما هو متجول في عواصم اوروبا للمصلحة التجارية فاجأه نعي والده فرجع الى انانيا بهم بتسيير الاعمال كما تركها له لكنه لم يكن يرى من نفسه ميلا لمتابعتها فاعتزلها ودخل جامعة « جوتنج Goettingin » في برلين يدرس الفلسفة . وفي ذلك الوقت ، اي وهو في سن

العشرين * الف رواية « جبريله » Gabriele « وكان يعد من الكتاب الممتازين *
والذين درسوا حياته بالتدقيق عرفوا مبلغ بغضه « لنمخته Fichte »
ذلك البغض الذي ولد في نفسه الجزم بأرائه الفلسفية وعدم قبول التلمذة
على أحد حتى انه مدة اقامته في « Jena » رفض قبول الآراء الشائعة
فيما يختص بالله والارادة

اول تأليف شوبنهاور « العالم كإرادة وتمثيل » La monde comme
Volonté et comme représentation « ظهر في « لينبرغ Liepzig سنة ١٨١٩
وهو معارض به آراء كل من تقدمه من الغلاسنة وقد أثر كتابه هذا تأثيراً كبيراً
في الوسط العلمى ببلاغة لغته وقد قال عنه مسيو « فيشر Fischer » انه
اقدر كاتب في اوروبا من جهة ابداع الافكار وحسن سبكها في التعبير عما في
الكتب العلمية * والذي زاد اعجاب المفكرين به وقوفه كعدو لدود في وجه
انتقادات الجمعيين الملقبين « بدتتست pedentiste » الذين لم يتركوا قبساً
من نور حرية الفكر يتلأل في اوروبا في ذلك العصر * وقد بارح جامعة
« جوتنجن » الى ايطاليا بلاد الجمال والخيال ووقع فيها على عظمة الفنون
الجميلة التي ساعدته فيما بعد كل المساعدة على تفهم ما توخاه من الابحاث وعاد
من ايطاليا سنة ١٨٣١ الى فرانكفورت Frankfurt « فظل فيها حتى وفاته
سنة ١٨٦٠

— شىء من آرائه —

تنحصر عظمة شوبنهاور في وصفه مذهب « كانت Kant » في الله
والارادة * « فكانت » يقول ان الله مصدر الارادة و « شوبنهاور » يقول
ان الانسان مصدر الارادة ويستند كلاهما الى التعاليم « الميتافيزيقية » في
تثبيت رأييهما. ولكن « شوبنهاور » اقرب الى الصواب في آرائه من
« كانت » لانه اثبت بقوة البرهان ان ليس للآلهة من سلطة على البشر وان
ما يبدو من الاعمال الصالحة والشريرة يرجع لارادة الانسان الشخصية *

وقد استنبط لتأييد رأيه هذا أسلوباً جديداً أظهره بمظهر غير قابل للتحويل ورغبته في معارضة « كانت » كل المعارضة جعلته يتطرق في أسلوبه هذا حتى تشاءم من الحياة وقد حصر تشاؤمه هذا في ان الارادة الشخصية التي تكيف الناس حمقاء وعمياء وشريرة وان ايجابيتها تفريع الموجودات بالتدريج وان اظهر مظاهر هذه الايجابية تتجلى في الفرع البشرى من حيث المعرفة والادراك، والمعرفة والادراك اداة توصل الى الحرية والى مقدار الرغبة . وليس هذا فقط ، بل ان هذه الارادة تؤلنا في بعض الاحيان اذ انها تقذف بنا الى تيار المصائب الجارف وتدفعنا الى قهر انفسنا لنوال السعادة الوهمية والى حصول ذاتيتنا كما هي

تأليفه

تأليف « شوبنهاور » عديدة الا ان ما انتشر منها هو فقط . « العالم كراداة وتمثيل » سنة ١٨١٩ . و « اربعة اصول مبدأ العقل الكافي » سنة ١٨١٢ و « النظر و الالوان » سنة ١٨١٦ و « المسألتان الاساسيتان للاهوت الأدبي » سنة ١٨١١ و « الارادة في الطبيعة » سنة ١٨٣٦ و « اساس اللاهوت الأدبي » سنة ١٨٤٠ وكما على جانب عظيم من البلاغة وقد أثرت في عقلية الشعب الجرمانى تأثيراً محمى كل ما كان قد علق باذهان القوم من فلسفة « كانت » ومن سبقه من الفلاسفة المؤمنين . واول طبعة كاملة لهذه التأليف القيمة طبعها « فرودنيستادت » وذلك بدموته .

- آدابه -

لشوبنهاور آداب قاه - كانت لغيره من فلاسفة الجيلين السابع والثامن عشر فهو مع تشاؤمه كان من ارضى الناس اخلاقاً لانه مع كشفه عن أصل الآداب قد سير نفسه في سبيل آرائه الصحيحة وقد اتخذ مآلاً لنفوذ الباعث الأدبي الذى روض ذاته عايه ولهذا اشار الدكتور « ريفول دالونييه Revault D,allonner » فى مقالة له أن جمعية الاتحاد الانجلىزى لتحرير

العبيد التي اتفقت أكثر من عشرين مليون من الايرات لم تعمل أكثر مما عمله « شوبنهور » بنفسه

وهو في مبدئه هذا وفي آدابه يعارض مذهب « كانت » المعروف بمذهب « الامر والذهي الصريحان Limiperatif categorique » الذي يمثل الباعث الخيالى للآداب ذلك الباعث الوهمي والغير النافذ . فآداب الكانتيين « Kantien » آداب مسيحية زيت في زى من تلك الجمل المنمقة، أما آداب « شوبنهور » فآداب صحيحة مبنية على الرأفة والشفقة بدون طلب التعويض آجلاً أو عاجلاً .

يقول « كانت » ان الله علة ممكن الاعتراف بوجودها ولكنها ليست ضرورية للآداب وهكذا الزمان فانه مغذ لاغير ويقول ان الباعث الحقيقى للآداب هو المصلحة او الخوف ولكنه في قوله هذا يعارض مذهبه في كل تأليفه ولا سيما رأيه في تقدير قيمة الآداب وواجب الانسان نحو نفسه اما « شوبنهور » فيقول ان الرأفة هي النبع الوحيد الذي تتدفق منه مياه الآداب الخالصة . وهكذا نودي بها في آسيا نيفاً والى سنة قبل المسيح . وهى لا تشمل فقط أعداءنا من البشر بل من البهائم أيضاً وان منها تولدت فضيلة مؤسس المسيحية كما فى الانجيل وهى التى حجرت على الانانية وعلى الخبث وعلى الطباع الشرسة وصارت كقائد حكيم للنوع البشرى تفرض الفرائض وتسن الواجبات وتسير فى طرق صعبة المسالك وانما توصل الى السعادة الاجتماعية

أقول هذا بدون أن أجمع بين الاحوال التى أوجدت آداب « شوبنهور » وبين مبدئه لان المبدأ طالب أولى تنجم عنه كل الواجبات، وهذا متفق عليه بين العلماء ولكن « الاحوال الموحدة » قوة طبيعية لا تتجزأ ولهذا فالمبدأ يحتاج فى الآداب الى الرأفة والا فيكون بدون فائدة

— الصلة بين آدابه وميتافيزيقيته —

الشعور باخير فطرى فى الانسان وغريزة لا تتبدل والرأفة هى المؤسسة

الوحيدة لأعمال الانانية الاجتماعية ولكن أغاب تنظيماتنا الظاهرة هي مخاتلة من شأن طبيعتنا المملوءة بالغرور فكيف نجتمع بين كل هذه المتناقضات ونوحد هدفها ؟؟ — والآداب مع أنها نتيجة الرأفة والشفقة أهي شرعية وذات علاقة بحياتنا الفردية والاجتماعية مع كل الاغلاط التي ارتكبتها أم بالعكس ؟؟ . بل هي مع العدل ومحبة القريب مظهر من ازدياء هذه الآراء غير المعقولة « Fanastique » في هذه الحياة المتجهة الى التثقيف والنضالية ؟؟ .

من هذه المسألة سار « شوبنهاور » فرأى الافراد يختلفون عن بعضهم كل الاختلاف واندهل من مظهر الانانيين والخبثاء والباعث بليل مركبة في تموس الناس ما عداها طاب معرفة حائدة عن الحقيقة والصواب، مائة الى الخداع في المظاهر والاعمال . فلهذا رأى ان الرأفة احسن دراعى هذه المتناقضات فأحبها من كل قلبه لانها عرفتة مقامه في العالم ودلته على مركزه بين هذه الوجودات الحية المتألمة من الانانية والطمع

— انتقاد آدابه —

بنقض النظر عن مذهبه التشاؤمي « pessimiste » ومذهب القادئين بان الله انما هو كل الكائنات « pantheiste » وبدون تجاوز حدود الحياة التجريبية والبحث عما اذا كان الوهم سائداً في هذا الكون دون الحقيقة، وبقول كلمة في انتقاد آدابه

الماورثالة — لم تقل شيئاً عن اضطرابه
في المماطرة الماطرة تشيطان او ايمان
كروالي يضطرب با عقل في
المقيدة بالحق والعدل، ويبدلها زرافه انانية
تعد هذه المايلات أصليه وعلة موجودة ؟

فكيت تفكير البلاء . « لكن انما جبانى
وترضين بتعذبه الى ابد الآبدين على
العذابية العمومية المقيدة او المستقرة

تمت كنت مخلصاً وهذا كل ما يطلب مني
ان الحق لا يعطى للناس الا بواسطة
المساواة بكنى العقل والنضال فتقدانه ليس
هذا القول من رجل شاعر بالخير

كرو دلي - واذا كن أحد ابنائك | ولما رثالولي وللشباب المكسيكي والشيخ
 انما هم على جانب من الامم غريبة - قلت ادري ماهي ولا ادري كيف يحسن
 يعود اليك بعد هربه من البيت وارثك له - اقطع الرافعة لا تولد الا الدخول الابحالي الشاب او يسي
 هذه الرافعة تنفي من جهة هاربة هذا الدخول على انه لا يد منه وهو جار نافذ
 المارشالة - اصرع اليه واضمه بين هنا جاءنا الخادم يخبرنا ان جناب
 عجرى عظم وتعود اعظم هذا ما يؤخذ على « شونين » لانه عجز عن
 ذراعي واعطاه بدموعه ولد من والدته المارشال في انظارنا فقدمت يدي الى
 اعطاه الايضاحات الكافية لتأييد مبدأ ايباسي في فاسفته له فيه حق
 المارشال ان يقابل بهذا اللطف المارشالة وهي تقول في
 الاسقية وواجب الشكر وان كان مبرر المارشال في ان هذا لما اضطرب له الراش
 كرو دلي - ليس جناب المارشال غمرا ان هذا لما اضطرب له الراش
 اجتهاده الى بعد من ذلك المارشالة - خطها

كرو دلي - قد يتمنع ولكنه يعود | كرو دلي - ولما اذا ما دامت سليمة ؟
 فيمفو

المارشالة - ولا شك | المارشالة - وجملته القول يجب ان
 كره والى - الاطبيبا اخذوا لاجلهم انهم قيل على نبع
 ان يخلق هذا على الفتى كما ذكر يعرفه جميع في التقييل الانسان كان ذلك الشيخ موجودا
 تفاصيل كحياته ولا في لا ذاتية من متقابلة وعلى مذكرو دلي لجنحتي ولو كن في غير وجود
 اخطائه لا لولا الحسن بولاع لا يخفى حتى في شلالي شلالي وكن شلالي وكن شلالي وكن شلالي
 اكر دلي الى ان لم يكن هذا في باب متني استعمل في جو وقارة في رادي

انت يا نبع قد جفاك حبيبي | مثلما صدني فلم انت شادي
 مثل هذا الخريف الى زفرات | كن يسبين كل ناء وغادي
 كن ينبتن في الخيال جنانا | اين منها رياض هذا الوادي
 كان لي نير وشمس ونسم | ونجوم ميسورة الاتقياد

انا يا نبع كنت مثلك حولي | يفد الناس خاطبين ودادي
 حبيب الياس